تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 01- سورة اَل عمران | من الأية 12 إلى 22

عبدالرحمن العجلان

اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون نبيين بغير حق. ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا - 00:00:00

هل اياتان الايتان من سورة البقرة من سورة ال عمران جاءتا بعد قوله جل وعلا فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعني وقل للذين اوتوا الكتاب ااسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا. الاية - 00:00:40

وفي هذه الاية الكريمة يقول الله جل وعلا ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق. ويقاتلوا القراءة ويقاتلون النبيين بغير حق ويقتلون ويقاتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب - 00:01:20

من اليم ان الذين يكفرون بايات الله. المراد بايات الله الايات على وجود الله جل وعلا. وعلى وحدانيته وعلى كمال قدرته سبحانه وتعالى. وتصدق هذه الايات على الايات القرآنية في القرآن العظيم او في التوراة او في الانجيل - 00:01:50

لانها كلها كلام الله جل وعلا انزله على انبيائه ورسله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. فالتوراة على موسى والانجيل على عيسى والقرآن صل على محمد صلى الله عليهم وسلم بالايات الايات الخلقية التي اوجدها الله جل وعلا. كالشمس - 00:02:33

والقمر والليل والنهار والسماء والارض وغير ذلك من مخلوقات الله جل وعلا. ان الذين يكفرون بايات الله وايات الله المتلوة. تأمرهم بتوحيد الله جل وعلى واتباع رسله صلوات الله وسلامه عليهم. فاذا لم يوحدوا الله - 00:03:13

قد كفروا بايات الله. واذا لم يتبعوا الرسل فقد كفروا بايات الله. ان الذين يذكرون بايات الله ويقتلون وفي قراءة ويقاتلون سجل الله جل وعلا عليهم ثلاث قبائح الكفر بايات الله. وقتل الانبياء بغير حق. وقتل الذين يأمرون بالمعروف - 00:03:49

وينهون عن المنكر. وكل واحدة جريمة عظيمة ويقتلون النبيين بغير حق. هذه منها ما فيصدق على اهل الكتاب والاميين. ومنها ما يصدق على اهل الكتاب ومنها ما يصدق على بني اسرائيل خاصة على اليهود خاصة. الكل - 00:04:28

بايات الله هذه من الجميع. من الاميين والكتابيين والكتابيون هم اليهود والنصارى. فمن لم يتبع محمدا صلى الله عليه وسلم بعد نزول القرآن عليه فقد كفر بايات الله من اولها الى اخرها - 00:05:08

ان من كفر بايات الله المنزلة على محمد صلى الله عليه وسلم فقد كفر بايات الله المنزلة على الانبياء السابقين. ومن قاتل وقتل نبيا فكانما قتل انبياء كلهم. ومن كفر بنبي فكأنما كفر بالانبياء كلهم. لانهم يصدقون - 00:05:38

وبعضهم بعضا ويأمر بعضهم باتباع بعض موسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام يأمران اتباعهم بان تؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم اذا بعث. فاذا لم يؤمنوا بمحمد فقد كفروا بموسى وعيسى ويقتلون النبيين بغير حق وفي قراءة يقاتلون - 00:06:08

كلاهما سيئة الا ان قتل الانبياء اسوأ واشد ويقتلون النبيين جاء ان بني اسرائيل قتلوا في يوم واحد ثلاث اعين نبيا ثم قام مئة وسبعون من عبادهم من خيارهم امروهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوهم معهم. واقاموا سوقهم من اخر النهار. يعني ما اكترثوا وما بالوا - 00:06:44

بما صدر منهم من هذه الجرائم والعياذ بالله وقد سأل ابو عبيدة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من اشد الناس عذابا يوم القيامة قال من قتل نبيا - 00:07:22

لان قتل النبي جريمة عظيمة ما تقبل التأويل لانه اذا قتل من قتل من الناس قد يتأول لكن نبي مرسل من الله جل وعلا. يجب الايمان به ويجب تصديقه. وهو معصوم من الوقوع في الخطأ والزلل. لان الانبياء - 00:07:42

ما يقعون في الخطأ فمن قتل نبيا فهو تجشم الخطأ عيانا بيانا يعني لا عذر له ولهذا قال الله جل وعلا عنهم ويقتلون النبيين بغير حق يعني عندهم يعني عندهم ما يرون ان لهم حق في قتل النبي. والا هذا شيء معلوم ان قتل النبي - 00:08:12

دائما وابدا لا يكون الا بغير حق. لكن من الناس من يقدم على الجريمة وهو يظن انه محق وهؤلاء اقدموا على ما اقدموا عليه من قتل النبي وهم يعرفون انهم على غير حق - 00:08:45

ويقتلون النبيين بغير حق. ثم اضافوا الى هذا وذاك يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس. يقتلون الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. فمن تسلط على الامرين بالمعروف او الناهين عن المنكر واذاهم - 00:09:04

فقد تشبه بهؤلاء الفجرة لان الامر بالمعروف والناهي عن المنكر حقه السمع والطاعة والشكر والثناء لان هو يأمر بالخير وينهى عن الشر. يأمر بما فيه سعادة المرء في الدنيا والاخرة. وينهى عما يضر المرء - 00:09:34

وفي دينه ودنياه. فما حقه ان يقتل او يقاتل او يؤذى؟ وانما حقه ان يشكر وان كان الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر ليسوا بدرجة الانبياء. لان الانبياء معصومون والامرون بالمعروف والناهون عن المنكر قد يحصل منهم الخطأ. لكن يغتفر خطأهم في جانب ما يؤدونه - 00:09:59

من الخير والعمل الصالح. ولا ينبغي ان يؤاخذوا باقل خطأ يحصل. وانما يغتفر ويقتلون الذين يأمرون بالقسط القسط العدل. يأمرون بالعدل من الناس بيانية لان الذين يأمرون بالقسط من غير الناس يعني من الملائكة ما يستطيعونهم. ولا يصلون اليهم - 00:10:28

وهذا والعياذ بالله هذه الجرائم الثلاث التكذيب بايات الله ومحادثة الانبياء واذاهم وقتالهم وقتلهم وقتل الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر انكر هذه جرائم عظيمة. جزاؤها وعقوبتها عند الله جل وعلا. قال فبشر - 00:11:05

بعذاب اليم. بشرهم البشارة الغالب انها فيما وهذا لا يسر. قيل من باب التحكم بهم. كانك تبشرهم بخير بشرهم قم بالعذاب وقيل على المعنى الاصلي في البشارة. البشارة القاء الخبر الذي - 00:11:33

يا بحر اثره على البشرة سرورا او حزنا. لان الخبر الشعر يظهر اثره على البشرة سرورا. يفرح الانسان وتبرق اسارير وجهه. والنبي صلى الله عليه عليه وسلم اذا اتاهما يسره اصبح وجهه كقطعة قمر عليه الصلاة والسلام. تمرق اسارير وجهه - 00:12:06

واذا بشر المرء بخبر سيء ظهر هذا على بشرته فساء حتى حاله وتكدرت وتغير وجهه هذا من نوع البشارة يعني البشارة القاء الخلق خبر الذي يظهر اثره على البشرة يعني على الوجه - 00:12:36

فبشرهم بماذا؟ بعذاب. اليم بمعنى مؤلم شديد والله جل وعلا يسجل هذه الجرائم العظام على الكفار لتحذير عباده من ان يقعوا في شيء منها او يقتربوا منها ولو لم يقعوا - 00:13:02

وفيها صراحة يقتربوا منها. من رد سنة النبي صلى الله عليه وسلم فهو على خطر من كذب او تهكم او رد شيئا من ايات الله جل وعلا او اعترظ على شيء من ايات الله جل وعلا فله نصيب من هذا الوعيد. من وقف في وجه - 00:13:36

الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر. او اذاهم او تحداهم او تسلط عليهم باي نوع من من الاذى ففيه شبه من هؤلاء اليهود. ثم قال جل وعلا اولئك الذين حبطت اعمالهم. اقرأ هذا - 00:14:05

من الله تعالى لاهل الكتاب بما ارتكبوه من المآثم والمحارم. في لتحذير كم بقي منهم ذمهم لئلا يتشبه بهم احد من المسلمين في تكذيبهم بايات الله قديما وحديثا. قديما يعني مع انبيائهم السابقين. وحديث - 00:14:35

اذا مع محمد صلى الله عليه وسلم فهم اذا كذبوا بايات الله المتلوة من قبل محمد صلى الله عليه وسلم فقد كذبوا بايات الله كلها. نعم. في تكذيبهم ايات الله قديما وحديثا. التي بلغتهم اياها الرسل. استكبارا مجال للشك فيها ولا للرجل - 00:15:08

المبلغون هم الرسل والرسل معصومون. والوحي تأتي به الملائكة عليهم الصلاة والسلام وهو محروس من قبل الله جل وعلا لا مجال للشك ولا للريب فيه ابدا انه يأتي من الله جل وعلا مع ملك من الملائكة. محروس من قبل الله حتى يلقيه على النبي - 00:15:38

والنبي يبلغه الامة. والنبي معصوم من الزلل. معصوم من الزيادة معصوم من النقص معصوم من الكذب. تقول عائشة رضي الله عنها لو كان النبي صلى الله عليه وسلم مخفيا شيئا من القرآن - 00:16:08
قال لا اخفى قوله تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى. وفي ايات فيها عتاب للنبي صلى الله عليه وسلم يأتي بها عليه الصلاة والسلام كما يأتي بالايات التي فيها مدحه - 00:16:28
السماء عليه عليه الصلاة والسلام نعم استكبارا عليهم وعنادا لهم وتعاظما على الحق واستنكافا عن اتباعه. يعني ايش ولا توقف في التصديق الا العناد. والتكبر والعياذ بالله على الحق. مثل مثلا من يقرأ - 00:16:48
عليه اية من القرآن يقول دعنا من هذا. الناس ما يسيرون مع هذا. دعنا من كذا. الناس لابد من مسايرتهم وهكذا فهذا فيه شبه من هؤلاء والعياذ بالله. نعم. ومع هذا قتل - 00:17:12
من قتلوا من النبيين حتى بلغوهم. حين بلغوهم عن الله شرعه. بغير سب ولا جلب غير سبب ولا جريمة منهم اليهم. لان الانبياء في بني اسرائيل كثر عليهم الصلاة والسلام - 00:17:32
قد يجتمع مجموعة من الانبياء في بلد واحد ومكان واحد وهذه الامة فيها ختم الله الانبياء والرسل بمحمد صلى الله عليه وسلم. وجاء قال علماء الشريعة بمثابة الانبياء في بني اسرائيل - 00:17:52
نعم بغير سبب ولا جريمة الا لكونهم دعوهم الى الحق. ويقتلون الذين يأمرون القسط من الناس وهذا هو غاية الكبر. عن ابي عبيدة عن ابن الجراح رضي الله عنه وقال قلت يا رسول الله اي الناس اشد عذابا يوم القيامة؟ قال رجل قتل نبيا - 00:18:19
او من امر بالمعروف ونهى عن المنكر ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي حين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق. ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشر - 00:18:49
بشرهم بعذاب اليم. فهو عليه الصلاة والسلام اجاب ابا عبيدة على سؤاله. اي الناس اشد عذابا يوم القيامة قال من قتل نبيا ثم استدل على ما يقول وهو عليه الصلاة والسلام - 00:19:09
الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى استدل على ما يقول بقول الله تبارك وتعالى بهذه اية الكريمة ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من - 00:19:29
الناسفة بشرهم بعذاب اليم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلاثة واربعين نبيا من من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة وسبعون رجلا من بني اسرائيل فامروه فامر - 00:19:49
من قتلوهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر. فقتلوهم جميعا من اخر النهار في ذلك اليوم فهم الذين ذكر الله عز وجل وعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال قتلت بنو اسرائيل - 00:20:17
ثلاثمائة نبي من اول النهار واقاموا سوق بقلهم من اخره اكثروا من هذه الجريمة الشنعاء بل اقاموا بيعهم وشراءهم وسوقهم يبيعون ويشترون وقد قتلوا ثلاثمئة نبي ولهذا لما ان تكبروا عن الحق واستكبروا عن الخلق. قابلهم الله على ذلك بالذلة والصغار - 00:20:37
في الدنيا والعذاب المهين في الاخرة فقال تعالى فبشرهم بعذاب اليم. اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة. حبطت اولئك اولا اسم اشارة للبعد وهذا دلالة على انحطاط مرتبتهم وبعدهم عن الصواب. اولئك الذين حبطت بمعنى - 00:21:09
اعمالهم في الدنيا والاخرة لا ثواب لهم عليها لا في الدنيا ولا في الاخرة وان كان ظاهرها صلاح من صلة الرحم والبر والاحسان والصدقة يعني قد يحصل من بعض هؤلاء مثلا فعل - 00:21:42
حسن في الدنيا لكن لا ثواب له. لان الحسنة في الدنيا اذا كانت مبنية على الاخلاص على التوحيد على الاسلام نفعت باذن الله في الدنيا والاخرة. واما اذا كانت في الدنيا غير مبنية على الاسلام والايمان والتوحيد لله جل وعلا فانها لا تنفع. لا تنفع - 00:22:02
ثم اذا كان له جرائم كبار بطل ثوابها في الدنيا. واذا كانت جرائمه اقل مثلا فقد يستفيد منها في الدنيا بالمال والولد والصحة والجاه وغير ذلك لان الله جل وعلا - 00:22:32
لا يظلم الناس شيئا. فمن عمل عملا فيه خير يتعدى نفعه فان كان مؤمنا نفعه في الدنيا والاخرة. وان كان كافرا فالله جل وعلا يعجل

له له ثواب ذلك في الدنيا. لكن قد يكون للمرء مثل هؤلاء جرائم عظام تبطل - 00:22:52
عملهم في الدنيا وان كان له نفع. فيبطل ويكون لا قيمة له بجنبي جرائمهم التي حصلت منهم والا فالله جل وعلا يثيب من احسن العمل في الدنيا اذا كان كافرا في الدنيا على ما يريده من مال وجاه وصحة وولد وغير ذلك - 00:23:22
اما هؤلاء لعظم جرائمهم فقد حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة. ثم قال وما لهم من ناصرين. يعني لا احد ينصرهم. ولا احد يؤيدهم. المرء في الدنيا اذا حورب او عود توقع ان يجد من يناصره. توقع ان يجد من يدافع عنه - 00:23:57
توقع من اي ان يجد من يقف بجواره ممن احسن اليهم ونحو ذلك. اما الدار الاخرة فلا الحكم فيها الله جل وعلا وحده ولا احد له فيها كلمة واما الكفار فكما قال الله جل وعلا لا تنفعهم شفاعة الشافعين. واما - 00:24:27
مؤمنون اصحاب المعاصي والكبائر والذنوب. فقال تعالى ولا يشفعون الا لمن من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه. لا احد يستطيع ان يشفع الا بعد ان يأذن الله جل وعلا له ورضاه جل وعلا عن المشفوع له. ولا يرظى جل وعلا الا - 00:24:58
عن اهل التوحيد والايمان بالله. لانه قد يكون المرء موحد وله كبائر. وله ذنوب وقع في كبائر الذنوب فهؤلاء الذين قال النبي صلى الله عليه وسلم عنهم شفاعتي لاهل ثائر من امتي موحد لا يعبد الا الله لكن وقع في الزنا وقع في السرقة وقع في شرب الخمر وقع في كم - 00:25:28
من كبائر الذنوب الله جل وعلا يشفع فيه عبده ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم. اما الكفار امثال هؤلاء فقال تعالى وما لهم من ناصرين لا احد يستطيع ان يناصرهم او يعاونهم او يدافع عنهم او يعتذر - 00:25:58
عنهم فبشرهم بعذاب اليم. اي موجع مهين. اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:26:28